الحرب على الإخوان المسلمين

هل يمكن أن ينتصر النظام البوليسى الفاشى فى حربه الإرهابية ضد الإخوان المسلمين ؟ وقائع التاريخ على مدى سبعين عاماً ، تنفى فكرة الانتصار ، وتؤكد أن جبروت السلطة البوليسية ، لم يستطع أن يكسر شوكة الإخوان أو يحطم نفوذهم أو يقلل من تأثيرهم ، مع الفارق في القوة بين الطرفين . طرف يملك وسائل القهر والإرهاب وصياغة القانون على هواه ، وطرف لا يملك غير إيمانه وعقيدته وإصراره على منهجه ..

وتسأل ما سرّ هذه الحروب الضروس التى يشنها النظام البوليسى الفاشى ضد الإخوان بلا هوادة ولا رحمة : الاعتقال ، والمحاكمات ، والملاحقات ، والحصار فى الوظائف العامة ، والمجالات الاقتصادية والإعلامية والدعوية ، حتى أصحاب المكتبات الخاصة من الإخوان المسلمين ، قامت السلطة البوليسية الفاشية مؤخرا بإغلاقها ، وتحريض شرطة المصنفات الفنية على القيام بمطاردة هذه المكتبات واعتقال أصحابها ومصادرة محتوياتها ..

من يكون الإخوان المسلمون الذين تحاربهم السلطة بهذه الضراوة ، وهذا الفجور الذى يصنع مفارقة تظهر للعيان ، مدى تهاون السلطة ورقتها بل وتعاطفها مع القتلة واللصوص والفاسدين ، وشدتها وصرامتها وقسوتها مع الإخوان المسلمين ؟

كيف تحيل صاحب العبارة السلام ٩٨ الذى قتل أكثر من ألف مصرى بأعصاب باردة دللت عليها لجان وتقارير تقصّى الحقائق الحكومية والموالية للنظام نفسه ، مجرد قاتل عن طريق الخطأ وتحوله إلى محكمة جنح سفاجا .. أى تجعل جريمته مجرد جنحة بسيطة ، سيخرج منها بريئاً كما هو متوقع ، ولم تقبض عليه حتى الآن ، بعد أن ودّعته وأمواله الحرام في مطار القاهرة بالسلامة والتحيات والإكرام ، وفى الوقت ذاته تقدم رموز الإخوان وفى مقدمتهم عصام العريان الذى لم يقتل ولم يسرق ولم ينهب البنوك ولم يهدر أموال الدولة ؛ إلى المحاكمة وتُجدد له كل خمسة عشر يوماً ، لأنه تظاهر تأييداً للقضاة الذين سحلهم النظام وضربهم بالحذاء أمام ناديهم !!

كيف نفسر هذه المفارقة التى تؤكد على العطف والحنان والرقة مع القتلة واللصوص الكبار والفاسدين ، والشّدة والقسوة والصرامة مع الدعاة إلى الحق والطهارة وكرامة الإنسان ؟

ماذا يعنى مثلاً أن تقوم السلطة باعتقال رجل يبلغ الثمانين من العمر اسمه «لاشين أبوشنب » لم يسرق ولم يقتل ولم يرتكب منكراً من القول أو الفعل ، وتطلق كلاب الحراسة فى صحافتها للتشهير به ، والنيل منه وهو المقعد الذى لا حول له ولا طول ؟

ماذا يعنى أن يتحدث عنه صبيان لاظوغلى فى الصحافة المصرية ، ويصفونه بأنه اعترف « إرادياً » و « طواعيةً » بأسماء أعضاء مكتب الإرشاد أو مجلس شورى الجماعة ؟

هل يعنى ذلك أن هنالك اعترافات غير « إرادية » و « غير طوعية » ؟ وكيف تكون تلك الاعترافات ؟ هل يفسر لنا صبيان لاظوغلى الفارق بين الاعترافات الإرادية والطوعية ، ونقيضها ؟

بدلا من أن يقارن صبيان لاظوغلى الصحفيين بين رجل يصر على مبادئه وعقيدته حتي تجاوز الثمانين ، وتحمل كثيرا من سنوات السجن والعناء والمرض ،

وبين من ينافقون ويصفقون وتفتح لهم أبواب النهب والثراء الحرام واحتكار الإنتاج للسلع الاستراتيجية وتصديرها لأعداء الإسلام والمسلمين ؛ يصورونه في صورة المجرم الذي أمسكت السلطة بتلابيبه! تبًا لكم ياخدم!!

لقد دفعت الحرب التى تشنها السلطة ضد الإخوان ضعاف النفوس من المنافقين والأفاقين والوصوليين إلى التطوع مجاناً بمهاجمة الإخوان فى كل شاردة وواردة ، لأنهم عرفوا أن مهاجمة الإخوان تعنى البوابة الملكية للعبور إلى تحقيق الآمال والغايات فى المجالات الصحفية والوظيفية والحكومية وصارت هذه البوابة أيضاً أسهل المعابر للفاشلين لتحقيق النجاح !

بيد أن الحرب المستمرة ضد الإخوان منذ سبعين عاماً لم تقض على الإخوان ولم تستطع أن تستأصلهم ، فالإخوان يدخلون السجون والمعتقلات ويخرجون أكثر تصميماً على أفكارهم ومعتقداتهم ، بل إنهم يؤثرون فى السجناء الآخرين ويجذبونهم إلى دعوتهم .. ثم إنهم يقدمون نماذج متفردة ومتميزة فى تحمل التعذيب والتنكيل ، فضلاً عن الإصرار على مواصلة الطريق الذى بدءوه ...

وقد كان الظن مثلاً ، وهم يتعرضون لحملة الإبادة التى شنها النظام العسكرى لجمال عبدالناصر أن القضاء عليهم قد صار حقيقة واقعة ، ولكن أشلاءهم التى بقيت بعد عار ١٩٦٧م ، نبتت من جديد ، وتجذرت ، وتفرعت ، وأنبتت ، وتمددت فى كافة الأرجاء والاتجاهات ، وفرضت أمراً واقعاً أرغم الجميع على التعامل معه !

لم تجد حملات الاعتقال والاستئصال . لم تفلح محاولات المطاردة والحصار ، لم تنجح أساليب الإقصاء فى الصحافة والتعليم والقضاء والتجارة والسياسة ؛ وظل الإخوان يواصلون الدعوة والعمل والمشاركة فى الانتخابات ، وقد حققوا تحت سمع العالم وبصره نجاحاً غير مسبوق فى انتخابات مجلس الشعب الأخيرة وحصدوا ٨٨ مقعداً ، كانت مرشحة للزيادة إلى ١٣٠ لولا التزوير السافر وضرب القضاة ومنع الناخبين من الوصول إلى اللجان !

يتساءل الناس فى بلادى : هل الإخوان أشد خطراً على مصر والبلاد العربية من اليهود الغزاة الذين أذلونا واعتدوا علينا ودفنوا أسرانا أحياء ، وقتلوا الكثير منا على مدى ستين عاماً ، وتركوا فى كل بيت مصرى وعربى شهيداً واحداً على الأقل ، ناهيك عن الجرحى والمصابين وضحايا المجازر الصهيونية فى فلسطين وبحر البقر وحلوان وقانا وحمام الشط وبيروت وصبرا وشاتيلا ودير ياسين وجنين وغيرها ؟

هل الإخوان أشد خطراً من اليهود الغزاة حتى ترفض السلطة البوليسية الغاشمة التصالح معهم ، واللقاء فى منتصف الطريق ؟

ماذا لو أعلن الإخوان رضاهم عن أميركا والغرب واليهود ؟ ماذا لو قبل الإخوان بالاحتلال الصهيونى لفلسطين وتخلوا عن المطالبة بالقدس العتيقة مسرى الرسول ﷺ ومعراجه إلى السماء ؟ هل ستظل الحكومة المصرية فى حالة حرب مع الإخوان ؟ هل ستظل تواصل حملاتها البوليسية والتحريضية ضدهم ؟

إن الغازى اليهودى الغادر يدخل مصر الآن معززاً مكرماً ، يسوح فى أرضها ويستثمر أفكاره وينشر رؤاه ، ويجد من العون والمساعدة مالا يخفى على أحد ، فلماذا يخصه النظام بهذه الامتيازات ، ويحرم الإخوان منها مع أنهم لا يغدرون بوطنهم ولا يؤذونه ؟

كيف يتم السلام مع اليهود الغزاة ولا يتم السلام مع الإخوان ؟ بل لماذا لا يتم السلام مع المواطنين المصريين جميعاً ، على اختلاف آرائهم وتعدد مشاربهم على أساس التوافق العام الذى يحميه القانون ؟

ألا تكفينا سبعون سنة من الصراع بين السلطة والإخوان حتى تضع الحرب أوزارها ، وننصرف إلى أعدائنا الحقيقيين ، وتتلاقى جهودنا لبناء الوطن ؟

أسئلة لا تصغى إليها السلطة الفاشية أبداً !!

❖❖❖

قضية التماثيل.. ووطن الأماثيل !

كتب مكرم محمد أحمد في الأهرام يوم الثلاثاء ٤/ ٤/ ٢٠٠٦م ؛ مقالا حول موقف مدير الجامعة الأميركية بالقاهرة ، من مواد الثقافة العربية التي قرر المدير إلغاءها من مقررات الدراسة بالجامعة ، وهي المواد المتفق عليها في « بروتوكول » بين الحكومتين المصرية والأميركية . ولم يستجب المدير لمناشدات الأساتذة والطلاب بالإبقاء على مواد الثقافة العربية مع هامشيتها وبساطتها ، وتخلى عن منهج الجامعة الذي يقوم على الحوار والتفاهم ..

واضح أن السيد مدير الجامعة الأميركية يتحرك وفقا لسياسة بلاده الصليبية الاستعمارية التي أعلنت الحرب على الإسلام (وليس الإرهاب لأنها أول من صنعه ورباه وغذاه) ، وراحت بالصلافة والعجرفة تأمر الحكومات العربية والإسلامية بإلغاء الإسلام من إعلامها وتعليمها ، وثقافتها وفكرها ، تحت مسمى تغيير الخطاب الديني .. ولم تعبأ أميركا الصليبية الاستعمارية – وهى التي لا تتمسك بقيم المسيحية ولا تعاليم المسيح – بأية قواعد قانونية أو مواثيق دولية في حق الدول المختلفة في المحافظة على ثقافتها وهويتها ، ومن ثم جاء قرار مدير الجامعة الأميركية ، صادما للأمة بوقاحته واستفزازه وعنصريته..

هذا الحدث الجلل الذي يعبر عن هوان الأمة على نفسها ، لم يستوقف كتاب المارينز في بلادنا ، ولكنهم هاجوا وماجوا لأن فضيلة المفتي أصدر فتوى تحرم التماثيل ، وتطوّح بعضهم في حلقة الذكر « الاستعماري» تعبيرا عن كراهيته للإسلام وثقافته،

وراح يصف المفتي بمهالأة السلفية ، والانتماء إلى طالبان ، ووصل الأمر بواحدة من إياهن إلى المطالبة أن يغلق شيخ الأزهر والمفتي فمهما ، ولا يتكلمان بل لا ينطقان بأية فتوى طالما هناك قانون ودستور يحكمان البلاد !

كتاب المار ينز موتورون من الإسلام وثقافته ، يتعاملون مع شرائع الأرض والسماء بود وتسامح ما عدا الإسلام . يعلموننا ليل ونهار أن الغرب ليس واحدا ، وأن اليهود الغزاة ليسوا واحدا ، ولكنهم يضعون الإسلاميين جميعا في تصنيف واحد، يطلقون عليه كل ما يحمله القاموس اللغوي من معان سلبية وشريرة ورديئة وبذيئة .

قبل فترة رفض الأنبا شنودة تزويج المطلقات والمطلقين من النصارى الذين تحكم المحاكم بانفصالهم ؛ لأن ذلك في رأيه مخالف للإنجيل ، ولم ينبس واحد من كتاب المار ينز ببنت شفة ، ولا أظنه يستطيع .. لسبب واحد ، وهو أن غير المسلمين يحمون شرائعهم ،ويستطيعون الرد المؤلم والموجع على من يتعرض لها . أما الإسلام فهو الحائط الواطئ الذي يقفز عليه كل سفيه وعميل وبائس دون أن يخسر شيئا ،أو يتأثر بشيء !

وكنا نتصور أن كتاب المار ينز – ومعظمهم من اليسار المتأمرك ومرتزقة النظام – يمكن أن يكون لديهم حد أدنى من الخجل والحياء ، فيوجهون أقلامهم إلى معالجة القضايا الحيوية التي يضج الناس منها على المستويات المختلفة كافة .. ولكنهم للأسف لا يستطيعون مواجهتها مواجهة جادة ومخلصة وصادقة . فهم يعملون لحساب من صنعوا مشكلات الوطن ومن فاقموا من أزمته ومتاعبه وآلامه.. والعبد لا يستطيع أن يرفع رأسه في وجه سيده.

لقد أصبحنا أمثولة بين أمم العالم في التخلف والعجز وقبول الذل والاستسلام لما يفعله الآخرون بنا ، وصرنا نخرج من مأزق إلى آخر ، ومن محنة إلى أخري ،

وانظروا ما ذا جرى لنا على مدى شهرين فقط: موت ألف مصري في عبارة الرجل المحصّن- كارثة الطيور التي أذهبت الثروة الداجنة وأوقفت حال الناس وحرمت الفقراء من طعم اللحوم – اشتداد الغلاء وكان السكر في مقدمة السلع والتليفونات في مقدمة الخدمات ، ولن يكون الوقود الذي أعلنوا عن قرب رفع أسعاره آخر السلع ؛ لأنه سيشعل الأسعار تلقائيا – امتداد طابور البطالة – تبديد أموال الدولة في المظهريات وإنفاق المليارات فيما لا يفيد وفقا للجهاز المركزي للمحاسبات ... القوم لم يتوقف سعارهم المحموم في حملتهم على فتوى المفتي بسبب التماثيل ، ولكنهم تجاهلوا ما يعانيه المصريون من قهر واستبداد ونظام فاسد ينتفش فيه الفاسدون والمنافقون ويستأسدون ..

إننا نتساءل : هل يأخذ كتاب المار ينز بكل الفتاوى في الأمور الإسلامية أساسا ؟ إن بعضهم لا يفيق من الخمر ، وبعضهم لم يركع ركعة واحدة .. وبعضهم لا يقبل أن يعطي فقيرا قرشا واحدا بدعوى أن الدولة مسئولة عنه، وبعضهم لا يهتز ضميره وهو يمارس الرذيلة أو يأخذ ما ليس له من أموال المسلمين .

لقد صرنا أمثولة الأمم .. بل أماثيل في سياستنا واقتصادنا وثقافتنا وواقعنا وأخلاقنا وحاضرنا ومستقبلنا .. ومع ذلك فالقوم مشغولون بقضية التماثيل التي أثاروها في العام الماضي ، وصنعوا من أجلها مناحة ملأت الدنيا لأن رئيس حي أو مدينة لم يضع تماثيل لآلهتهم المزعومة في إحدى الحدائق ..

ويا وطن الأماثيل .. لابد من فجر جديد.

❖❖❖